

تفسير سورة النبأ (12:03) - المحاضرة 4 - التفسير - المستوى

الثاني - الشيخ محمد صالح المنجد

محمد صالح المنجد

يا راغب في كل علم نافع متطلع لزيادة الايمان وتريد سهلا كتاب الله رح قلوبنا خير الدروس تعلم القرآن بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:00:00](#)

ايها الاخوة والاخوات الدارسون والدارسات في مادة التفسير هذه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحياكم الله في هذا الدرس الذي نواصل فيه الكلام في تفسير سورة عما يتساءلون وسبق الحديث في الدرس الماضي عن قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا. يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا - [00:00:58](#)

وفتحت السماء فكانت ابواب وسيرت الجبال فكانت وبينا ان معنى قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا يعني وقتا ومجمعا وميعادا للاولين والآخرين لما وعد الله تعالى من الجزاء والثواب - [00:01:31](#)

فهو الوقت المحدد لتمييز المسيء من المحسن والمحق من المبطل والفصل بينهما وكذلك الفصل بين المؤمنين والكفار فريق في الجنة وفريق في السعير. فالله تعالى يفصل في هذا اليوم بين عباده - [00:01:48](#)

وقوله تعالى يوم ينفخ في الصور اي للبعث فتأتون اي لموضع العرض افواج اي امما فوجا فوجا كل امة مع امامهم ونبيهم وزمرا من كل مكان للحساب. وقوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا - [00:02:13](#)

اي لنزول الملائكة كما قال تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقيل تقطعت فكانت قطعا كالبواب وقوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرايا اي هباء لا شيء كما ان السراب كذلك يظنه الرائي ماء وليس بماء - [00:02:31](#)

طبعاً هذا بعد مراحل تنسف الجبال من اصولها وتزول عن مواضعها وتتحول الى عهن وتذروها الرياح فتتسلف نسفا ونتكلم بمشيئة الله تعالى في هذا الدرس عن قوله ان جهنم كانت مرصدا - [00:02:55](#)

اذا هو سبحانه في اول السورة قال عما يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وهو نبأ البعث كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون حقيقة ويشهدونه يوم يأتيهم ويعاينون ما فيه من الاهوال - [00:03:20](#)

ثم ذكر ايات في الدلالة على قدرته. الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا الايات فيها تذكير بقدره الله ومن خلق هذي قادر على ان يبعث هذه الاجساد ثم ذكر حقيقة يوم الفصل - [00:03:47](#)

ثم فصل فيما يكون يوم الفصل من العذاب والنعيم فبدأ بذكر العذاب فقال ان جهنم كانت مرصدا ذات ارتقاب ترقب من يجتازها وترصدهم لان الكفار يسحبون اليها سحباً والمسلمون يعبرونها الموحدون - [00:04:12](#)

فتأخذ من العصاة من شاء الله ان تأخذه وتلتقطهم لقطا من الصراط ويهون فيها هويها ويعذبون ما شاء الله ان يعذبوا ثم يخرجون بعد ذلك فجهنم والعياذ بالله خلقت ووجدت وكانت مرصدا للطاغية تنتظرهم وترقبهم - [00:04:48](#)

لهم موعد معها سينتهون اليها وهي معدة لهم مهياً لاستقبالهم مرصدا لاثين فيها احقابا مدد طويلة مرصدا من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته والمرصاد اسم مكان من جهة صيغة الكلمة - [00:05:17](#)

هذه صيغة اسم مكان يرصد مرصد او مرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو فجهنم ترصد الكفار تنتظر الوقت الذي تأخذهم فيه ان جهنم كانت مرصدا لماذا سميت جهنم بهذا الاسم؟ لانها ذات جهمة وظلمة بسوادها وقعرها البعيد اعادنا الله واياكم منها -

طيب لماذا ابتداء بذكر جهنم قبل ذكر الجنة لان المقام مقام وعيد اصل السورة في اولها عما يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون. كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون - [00:06:35](#)

في تهديد لهم. ولذلك بدأ بذكر النار لان السورة اصلا في ذكر تكذيب المشركين بالبعث هذه الاية فيها دليل على مذهب اهل السنة والجماعة ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الان - [00:06:56](#)

واذا كانت النار معدة فالجنة ايضا كذلك ان جهنم كانت مرصدا للطاغين مآبا الطاغون الطاغي اسم فاعل. طغى يطغى طاغي طغى في دينه بالكفر وفي دنياه بالظلم طغيان طيب للطاغين مآبا يعني مرجعا يرجعون اليها - [00:07:19](#)

فهي مستقرهم وموئلهم ما ابى اياهم اليها سيعودون اليها ميعادهم اليها وموعدهم فيها لابئين فيها احقابا قوله لابئين فيها احقابا لابئين لا بث لبث يلبث لابس اسم فاعل لابسين جمع - [00:07:57](#)

مذكر سالم يعني ماكثين فيها مددا طويلة لان كلمة لبث بقي مدة لابئين فيها احقابا والاحقاب جمع حقب والحقب المدة الطويلة جدا لا تنقطع لابسين فيها احقابا تأبيدا يمكثون فيها ابدًا - [00:08:34](#)

طيب الاحقاب جمع حقب بضميتين حقب قالوا في تعريفه الزمن الطويل نحو ثمانين سنة واكثر فاذا حقب ليس لا تقال عن اه سنة سنتين خمسة عشرة حقب المدة الطويلة دل القرآن على ان الكفرة - [00:09:17](#)

في جهنم في مدد ابدية لا نهاية لها. ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدًا وكان ذلك على الله يسيرا - [00:09:49](#)

ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعير خالدين فيها ابدًا لا يجدون وليا ولا نصيرا وقال ومن يعصي الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدًا اذا عقيدة اهل السنة والجماعة وهذا الارتباط من الارتباطات بين التفسير والعقيدة - [00:10:04](#)

ان النار والجنة مخلوقتان موجودتان الان لا تفنيان ابدًا من زعم ان النار تفنى فزعموا غير صحيح. لكن من قال ان مواضع في النار تفنى وهي اماكن الموحدين المعذبين فيها من العصاة - [00:10:25](#)

اذا خرجوا منها فان مواضعهم لا تكون سعة لاهل النار لا تبقى فتفنى هذه المواضع لتضييق على من بقي فيها لتضييق على من بقي فيها نسأل الله سبحانه وتعالى ان يعيذنا - [00:10:52](#)

واياكم من النار وان يباعد بيننا وبينها. وان يعتق رقابنا منها وقفة قصيرة ثم نعود واياكم لاتمام السورة عن اي شيء تبحث؟ وفي اي شيء ترغب؟ وماذا تطلب؟ وما هي همتك في هذه الحياة؟ فالمسلم يحب - [00:11:11](#)

والمعالي ويسعى اليها. قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الاخلاق ويكره سفاسفة ها واعلم ان طلب العلم لا ينتهي بل هو مستمر الى اخر العمر قيل للامام احمد وهو يحمل محبرا - [00:11:49](#)

الى متى فقال مع المحبرة الى المقبرة. ولا يعوق كبر السن عن طلب العلم. اذا توافرت الهمة فلا ان تموت طالبا للعلم خير من ان تموت قانعا بالجهل وذو الهمة في الطلب - [00:12:10](#)

يهتم بجمع الفوائد وقراءة المطولات. قال ابو عبيد ربما كنت استفيد الفائدة من افواه الرجال. فاضعها في الكتاب فايبت ساهرا فرحا بتلك الفائدة. وقال الخطيب البغدادي قرأت على اسماعيل بن احمد - [00:12:29](#)

صحيح البخاري جميعه في ثلاثة مجالس ومن المهم المداومة على طلب العلم فالقليل مع المداومة خير من الكثير مع الانقطاع. قال عكرمة طلبت العلم اربعين سنة. وقال ابو العباس النحوي - [00:12:49](#)

ما فقدت ابراهيم الحربي من مجلس لغة من خمسين سنة فاطرح عنك الكسل واحرص على دراسة العلم واحسان العمل قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين - [00:13:07](#)

بسم الله حياكم الله ايها الاخوة والاخوات ونواصل درس التفسير في سورة عم في قوله تعالى ان جهنم كانت مرصدا للطاغين مآبا لابئين فيها احقابا. قال تعالى بعد ذلك لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا - [00:13:35](#)

لا يجدون في جهنم بردا لقلوبهم ولا شرابا طيبا يرويههم قال الحسن وعطاء لا يذوقون فيها بردا اي روحا وراحة قال مقاتل لا يذوقون فيها بردا اي ينفعهم من حر - [00:14:14](#)

ولا شرابا ينفعهم من عطش وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال البرد النوم تقول العرب منع البرد البردة يعني منع البرد يعني في الشتاء مثلا البرد الذي هو النوم - [00:14:33](#)

لكن الطبري رحمه الله علق على هذا فقال والنوم وان كان يبرد غليل العطش فليل له من اجل ذلك البرد فليس هو باسمه المعروف وذكر رحمه الله ان تأويل كتاب الله يكون على الاغلب المعروف من كلام العرب دون غيره - [00:14:56](#)

وهذه قاعدة مهمة في التفسير ما هي تأويل يعني تفسير كتاب الله يكون بناء على الاغلب المستعمل في كلام العرب المعروف دون غيره فاذا يحمل كلام الله تعالى لانه نزل بلسان عربي مبين. على المعروف الاغلب من كلام العرب دون النادر - [00:15:15](#)

او الشاذ او الضعيف طبعا لا يحمل على معنى ركيك ولا على لفظ ضعيف واحيانا تأتي روايات عن بعض الصحابة او التابعين في التفسير لا تصح اصلا. يعني اصلا السند فيه نظر - [00:15:46](#)

واذا اختلفت الاقوال في التفسير فاننا بعد مراجعة صحتها ننظر من وجوه الترجيح اي الاقوال على المعروف من كلام العرب مطابق للمشهور في استعمال هذه الكلمة عند العرب من الواجهة المضطربة دون الشاذة والضعيفة - [00:16:06](#)

على الاكثر استعمالا دون القليل النادر هذه قاعدة لطيفة من قواعد التفسير او الترجيح بين الاقوال فقله تعالى اذا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا قال بعدها الا حميما وغساقا. قال ابن عباس الحميم الحار الذي يحرق والغساق الزمهرير البارد - [00:16:35](#)

طبعا يوجد في عذاب النار والعياذ بالله. البرد القارس قيل في الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده وقيل في الغساق صديد اهل النار كما ذكر البغوي رحمه الله فالغساق شراب المنتن الرائحة شديد البرودة - [00:16:57](#)

فيجمع عليهم ربنا بين الماء الحار الشديد الحرارة والماء البارد شديد البرودة المتناقضات والمتعاكسات ليزدادوا عذابا يذوق العذاب من ناحيتين شدة الحرارة وشدة البرودة وقد اشار الى هذا الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في تفسيره - [00:17:19](#)

قوله تعالى جزاء وفاقا اي جزيناهم وفق اعمالهم قال مقاتل رحمه الله وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار روى الطبري بن ابي حاتم عن ابن عباس - [00:17:42](#)

وفاق وافق اعمالهم وهذا الدليل على القاعدة المعروفة ما هي يا معشر الطلاب والطالبات ما هي الجزاء من جنس العمل فمن احسن في هذه الدار وبادر بفعل المعروف كان اهلا لجزاء الله في الآخرة جزاء من ربك عطاء حسابا - [00:18:08](#)

ومن اساء وصنع المنكرات كان اهلا لعقاب الله في الآخرة. قال تعالى جزاء وفاقا فالجزاء يماثل العمل من جنسه. في الخير والشر فمن تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته. ومن ضار مسلما ضر الله به. ومن شاق شاق الله عليه. ومن خذل مسلما في موضع يحب نصرته فيه خذاه الله في موضع - [00:18:33](#)

يحب نصرته فيه ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ يعني يطعن بها في بطنه في نار جهنم خارجا مخلدا فيها ابدا. وهكذا وفي الخير ايضا من ستر مسلما ستره الله. من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس - [00:18:54](#)

الله عن كربة من كرب يوم القيامة. من اقال نادما في بيعة مثلا اقاله الله عثرة يوم القيامة من انفق في الخير ينفق الله عليه من عفا عن حقه عفا الله - [00:19:15](#)

عنه يوم الدين ومن عفا واصلاح فاجره على الله من صفح وسامح صفح الله عنه وتجاوز وسامح من غفر غفر الله له وان تغفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم. من احسن احسن الله اليه. من جاد على عباد الله جاد الله عليه - [00:19:30](#)

من نصر امر الله وشرعه وسنته نصره الله مثبتة من وصل صفا او رحما وصله الله من تواضع لله رفعه الراحمون يرحمهم الرحمن يرحم اهل الارض يرحمكم من في السماء - [00:19:53](#)

وهكذا ثم قال تعالى انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم محاسبون ما

كانوا يصدقون بذلك. انهم كانوا لا يرجون - [00:20:14](#)

لا ينتظرون ولا يتوقعون ولا يؤمنون. قال مجاهد لا يبالون لا يبالون فيصدقون بالغيب رواه الطبري. فان قيل ان الحساب شيء شاق على الانسان والشيء الشاق كيف يقال فيه انه يرجى - [00:20:37](#)

المتوقع مثلا ان يقال انهم كانوا لا يخشون حسابه تذكرها وجوها في الجواب ان قوله لا يرجون معناه لا يخافون. كما قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا - [00:21:04](#)

وكذلك فان المؤمن يرجو رحمة الله وقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اشارة الى انهم ما كانوا مؤمنين وقيل الرجاء ها هنا بمعنى التوقع لان الراجل الشيء متوقع له وقيل - [00:21:26](#)

لا رجاء الا ومقترن بخوف. ولا خوف الا وهو مقترن برجاء فذكر احد القسمين لا يرجون ليتضمن القسم الاخر كأنه قال انهم كانوا لا يصدقون بالحساب فلذلك لا يرجونه ولا يخافونه - [00:21:55](#)

لا يرجون ما في الثواب ما في الحساب من الحسنات ولا يخافون ما في الحساب من السيئات اذا هؤلاء كما يقال لا يخافون احدا ولا الله عز وجل نعوذ بالله من حالهم - [00:22:15](#)

لا يرجون حسابا ولا يرجون رحمة الله لان الحساب في ناس يرحمهم الله في الحساب هؤلاء لا يخافون يوم القيامة لا يخافون الله ولا يؤمنون بالحساب فلا يرجون ما فيه من الرحمة - [00:22:39](#)

ايضا وقوله وكذبوا باياتنا كذابا بما جاءت به الانبياء باياتنا بالوحي وبايات الانبياء الدالة على صدقهم وكذبوا باياتنا كذابا. يعني تكذبا هذا للتأكيد كذبوا لماذا قال كذابة للتأكيد ما هي الايات - [00:23:03](#)

دلائل الله في التوحيد والنبوة والمعاد والشرائع وايات القرآن والوحي واياته واياته سبحانه وتعالى التي يريهم اياها الدالة على قدرته كذبوا بها وبدلالتها وكل شيء احصيناه كتابه في اللوح المحفوظ مسطر - [00:23:36](#)

احصيناه جمعناه وكل شيء احصيناه في ايمان مبين وسنجزئهم على ذلك كل شيء وكل شيء من الخلق والتدبير وافعال العباد احصيناه ضبطناه بالاحصاء الدقيق يا عبادي انما هي اعمالكم احصيتها لكم ثم اوفيكم اياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنا الا نفسه - [00:24:02](#)

رواه مسلم واحصاء الاعمال وضبطها قبل خلق الخلق. كما جاء في الحديث ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما اكتب؟ قال اكتب القدر ما كان وما هو كان ليوم القيامة - [00:24:34](#)

كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة امر الله الملائكة بكتابة اعمال العباد وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون قال اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد -

[00:24:49](#)

عن اليمين وعن الشمال هذا يكتب الحسنات هذا يكتب السيئات كل شيء احصيه لاجل ذلك اليوم الرقيب العتيد يسجلان كل الاعمال رقيب حافظ عتيد حاضر احصاء دقيق الاقوال الافعال الحركات السكنات الهم الخواطر - [00:25:07](#)

ان رسلنا يكتبون ما تمكرون انما نعد لهم عدة. وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في صحف الملائكة وكل صغير وكبير مستقر موضوع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه. ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها - [00:25:29](#)

وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك. كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم قال تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا. يا اهل النار يا ايها المكذبون - [00:25:50](#)

لن نزيدكم الا عذابا هذه كما قال عبدالله بن عمرو لم ينزل على يعني في اهل النار اية اشد من هذه. فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا من زيادة الى زيادة. من زيادة الى زيادة - [00:26:06](#)

قال الحسن ابن دينار سألت ابا برز الاسلمي عن اشد اية في كتاب الله على اهل النار وقال قول الله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا. فذوقوا امر للاهانة والتوبيخ والتقريع - [00:26:25](#)

لن نرفع عنكم العذاب بل سنزيده عليكم ذكر الله تعالى في اية اخرى ان عذابك كان غراما ملازما غير مفارق لا يخفف عنه العذاب ولا هم ينظرون والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها. كلما خبت زدنهم سعيرا. كلما نزلت جلودهم بدلناهم جلودا غير ليدوقوا - [00:26:43](#)

والعذاب يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها. ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفترون عنهم. وهم فيه ملبسون نسأل الله سبحانه وتعالى ان يعلمنا ما جهلنا وان يفقهنا في ديننا - [00:27:06](#)

نعوذ بالله من حال اهل النار ايها الاخوة والاخوات نعود اليكم ان شاء الله لاكمال تفسير هذه السورة يأتيك ميسورا صافي - [00:27:23](#)